

تفسير البغوي

204 - قوله D : { وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون } اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة إلى أنها في القراءة في الصلاة روى عن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة بحواجبهم فأمروا بالسكت وال الاستماع إلى قراءة القرآن وقال قوم : نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام . وروي عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله في الصلاة .

وقال الكلبي : كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار . وعن ابن مسعود به أنه سمع أناسا يقرؤون من الإمام فلما انصرف قال : أما آن لكم أن تفهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله ؟ وهذا قول الحسن والزهري والنخعي : أن الآية في القراءة في الصلاة . وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد : إن الآية في الخطبة أمروا بالإنصات لخطبة الإمام يوم الجمعة .

وقال سعيد بن جبير : هذا في الإنصال يوم الأضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الإمام

وقال عمر بن عبد العزيز : { يجب } الإنصال لقول كل واعظ . والأول أولها وهو أنها في القراءة في الصلاة لأن الآية مكية الجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على أنه مأمور بالإنصات حالة ما يخطب الإمام . أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله قال : [إذا قلت لصاحبك أنت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت] . واختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام في الصلاة : فذهب جماعة إلى إيجابها سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الأوزاعي والشافعي . وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيما أسر الإمام فيه بالقراءة ولا يقرأ إذا جهر يروي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير و القاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد و إسحاق .

وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر الإمام أو جهر يروي ذلك عن جابر وبه قال الثوري

وأصحاب الرأي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الإمام بظاهر هذه الآية ومن أوجبها قال الآية في غير الفاتحة وإذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الإمام ولا ينazuء الإمام في القراءة .

والدليل عليه : ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الصبي ثنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبى ثنا أبو عيسى الترمذى ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت ^ص قال : [صلى النبي ^ص الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال : إنني أراكم تقرؤون وراء إمامكم ؟ قال : قلنا يا رسول الله أي واء قال : لا تفعلوا إلا بأم الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها]